

تاج العروس من جواهر القاموس

وهو قولُ ابنِ عَبَّاسٍ وَنَقَلَهُ الرَّائِبِيُّ وَأَيَّدَهُ فَقَالَ : وَيَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : " أَلِدُّ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ " قَالَ : وَقَوْلُ مَنْ فَسَّرَهُ بِحَاضَتِ فُلَيْسَ ذَلِكَ تَفْسِيرٌ لِقَوْلِهِ ضَحِكَتْ كَمَا تَصَوَّرَهُ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ فَقَالَ : ضَحِكَتْ يَعْنِي حَاضَتْ وَإِنَّمَا ذَكَرَهُ ذَلِكَ أَمْرًا لِمَا بُشِّرَتْ بِهِ فَحَاضَتْ فِي الْوَقْتِ لِتَعْلَمَ أَنَّ حَمْلَهَا لَيْسَ بِمُنْكَرٍ إِذْ كَانَتِ الْمَرْأَةُ مَا دَامَتْ تَحْيِضُ فَإِنَّهَا تَحْيِلُ . أَوْ ضَحِكَتْ إِذَا فَزِعَ وَبِهِ فَسَّرَ الْفَرَّاءُ الْآيَةَ كَمَا تَقْدَمُ قَرِيبًا . وَمِنَ الْمَجَازِ : ضَحِكْتُ السَّحَابُ : إِذَا بَرَقَ قَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ : الضَّحِكُ مِنَ السَّحَابِ مِثْلُ الْعَارِضِ إِلَّا أَنَّهُ إِذَا بَرَقَ قِيلَ ضَحِكَ نَقْلَهُ الْجَوْهَرِيُّ وَمِنَ الْحَدِيثِ : يَبْعَثُ اللَّهُ السَّحَابَ فَيَضْحَكُ أَحْسَنَ الضَّحِكِ وَيَتَحَدَّثُ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ فَضَحِكُهُ الْبَرَقُ وَحَدِيثُهُ الرَّعْدُ " جَعَلَ انْجِلَاءَهُ عَنِ الْبَرَقِ ضَحِكًا فَكَأَنَّهُ إِذَا جَعَلَ لَمَعَ الْبَرَقِ أَحْسَنَ الضَّحِكِ وَقَصَفَ الرَّعْدُ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ لِأَنَّهُمَا آيَتَانِ حَامِلَتَانِ عَلَيَّ التَّسْبِيحِ وَالتَّهْلِيلِ . وَضَحِكَ الْقِرْدُ أَي : صَوَّتَ وَفِي الصَّحاحِ : وَيُقَالُ : الْقِرْدُ يَضْحَكُ إِذَا صَوَّتَ أَي جَعَلَ كَشْرَ الْأَسْنَانِ ضَحِكًا وَإِلَّا فَفَقْدُ تَقْدِيمِ أَنَّ الضَّحِكَ مُخْتَصٌّ بِالْإِنْسَانِ . وَالضَّحِكُ بِالْفَتْحِ : الثَّلَاجُ وَقِيلَ : الزُّبْدُ وَقِيلَ : الْعَسَلُ وَقِيَّدَهُ ابْنُ السَّيِّدِ بِالْبَيْضِ قَالَ أَبُو عَمْرٍو : شُبِّهَ بِالثَّغْرِ لِشِدَّةِ بَيَاضِهِ أَوِ الشَّهْدِ . وَالضَّحِكُ : ظُهُورُ الثَّنَائِيَا مِنَ الْفَرَاعِ وَمِنْ ذَلِكَ سُمِّيَ الْعَجَبُ ضَحِكًا . وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : الضَّحِكُ : الثَّغْرُ الْأَبْيَضُ شُبِّهَ بِبَيَاضِ الْعَسَلِ بِهِ يُقَالُ : رَجُلٌ ضَحِكٌ أَي : أَبْيَضُ الْأَسْنَانِ وَبِكُلِّ ذَلِكَ مَا عَدَا الْعَجَبَ فَسَّرَ قَوْلُ أَبِي ذُوَيْبٍ الْهُذَلِيِّ :

فَجَاءَ بِمَزَجٍ لَمْ يَرَ النَّاسُ مِثْلَهُ ... هُوَ الضَّحِكُ إِلَّا أَنَّهُ عَمَلُ النَّحْلِ وَقِيلَ : الضَّحِكُ : النَّوْرُ وَبِهِ فَسَّرَ الْبَيْتُ أَيْضًا . وَالضَّحِكُ : الْمَحَجَّةُ وَهِيَ وَسَطُ الطَّرِيقِ كَالضَّحَاكِ كَشَدَادِ الصَّوَابِ أَنْ يُذَكَّرَ قَوْلُهُ : كَالضَّحَاكِ بَعْدَ قَوْلِهِ : كِمَامُهُ كَمَا هُوَ نَصُّ أَبِي عَمْرٍو وَأَمَّا الضَّحَاكُ فِي نَعْتِ الطَّرِيقِ فَإِنَّهُ سَيَأْتِي لَه فِيمَا يَعْدُ فَتَأْمَلْ ذَلِكَ . وَقَالَ السَّكَّرِيُّ فِي شَرْحِ قَوْلِ أَبِي ذُوَيْبٍ : الضَّحِكُ : طَلَعُ النَّخْلَةِ إِذَا انْشَقَّ عَنْهُ كِمَامُهُ

في لُغَةِ بِلَا حَارِثِ بْنِ كَعْبٍ وَقَالَ ثَعْلَبٌ : هُوَ مَا فِي جَوْفِ الطَّلَاعَةِ وَقَالَ
أَبُو عَمْرٍو : هُوَ وَلَيَعَةِ الطَّلَعِ السَّيِّئِ يُؤْكَلُ كَالضَّحَّاكِ هَذَا زَمْصٌ أَبِي
عَمْرٍو فَكَانَ الْأَوْلَى أَنْ يُؤْخِرَ لَفْظَ كَالضَّحَّاكِ هُنَا . وَالضَّحَّاكُ بِالضَّمِّ :
جَمْعُ ضَحُوكٍ لِلطَّرِيقِ كَصَبُورٍ وَمُجِرٍ . وَقَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ : الضَّحَّاكُ : حَجَرٌ
شَدِيدُ الْبَيَاضِ يَبْدُو فِي الْجَبَلِ مِنْ أَي لَوْنٍ كَانَ فَكَأَنَّهُ يَمْضُوكُ وَهُوَ مَجَازٌ .
وَمِنْ الْمَجَازِ : الضَّحَّاكُ كَشَدَادٍ : الْمُسْتَبِينُ الْوَاسِعُ مِنَ الطَّرِيقِ قَالَ
الْفَرَزْدَقُ :

إِذَا هِيَ بِالرَّكْبِ الْعِجَالِ تَرْدٌ فَتَ... زَحَائِرَ ضَحَّاكِ الْمَطَالِعِ فِي
النَّقْبِ نَحَائِرُ الطَّرِيقِ : جَوَادُّهُ . كَالضَّحُوكِ كَصَبُورٍ وَهَذِهِ عَنِ الْجَوْهَرِيِّ
قَالَ :

" عَلَى ضَحُوكِ النَّقْبِ مُجِرٌ هَدٌ "